لا يمكن القطع أو الاستدلال !

بل إن بعض العتاة ربط بين الظواهر الطبيعية والأحوال المؤسسية وظهور الأبله، من المعروف أن أراضى الديار كافة بعيدة عن أحزمة الزلازل المرصودة عالميًا وهذا ما جعل مصر آمنة هذا النوع من الكوارث الطبيعية، رغم وقوع بعضها على فترات متباعدة، والزلزلة التى هدمت فنار الإسكندرية فى القرن السابع أمرها معروف، وللإمام السيوطى مؤلف متداول عنوانه «الصلصة فى وصف الزلزلة» يورد فيه أهم الزلازل التى وقعت حتى عصره، غير أن أشهرها فى العصر الحديث ما وقع منتصف القرن التاسع عشر وقيل إن مركزه ناحية دهشور القريبة من القاهرة، لكن ثبت عدم دقة هذه المعلومات خاصة بعد الزلزلة الكبرى.

بدأت عصرًا، تمام الثالثة وعشر دقائق، ورغم قصر المدة التى لم تتجاوز أربعين ثانية إلا إنها خلفت ذعرًا لم يعرفه القوم لشدتها وصعوبتها، لم تعرف الديار مثلها خلال هذا القرن على الأقل، بدت القاهرة بعدها منهكة، متعبة، وبالطبع تضرر الفقراء المقيمون فى البيوت العتيقة الآيلة للسقوط وخرجوا إلى الطرقات بأمتعتهم القليلة، ولجأ بعضهم إلى المساجد والمدارس والأماكن الفضاء، يقول من تواجدوا فى المقر الأصلى أن ما جرى للبناء لم يقع لأى عمارة أخرى بمصر أو المناطق التى تأثرت بالزلزلة والتى شعر بها سكان الجزء الجنوبى من جزيرة كريت.

تمايل المقر كنخلة فى عاصفة حادة، قوية، حتى أن المحتويات التى كانت تبدو ثابتة مثل المكاتب والمقاعد الوثيرة المبطنة بالجلد، ساكسونية الطراز، صارت تنتقل من أقصى الغرف إلى أدناها وكأنها أقراص طاولة